
فرع ثقافة المنيا
نادى أدب أبوقرقاص
سلسلة بدايات
٢
نفثة
شعر
د. أحمد عارف حجازى



إهداء

هي نفثة''

قد قَذَفَتّها

فى 'لجين القلب ...

نادية ...

مُقدِّمة

يتراوح هواء التنفس بين الشهيق والزفير ، وليس للشهيق وظيفة فى إنتاج المادة الخام التى تصنع منها الكلمات ، أى الأصوات.بل للزفير دور كامل فى النطق ، فكلما تكلم الإنسان زفر زفرات ، أو نفث نفثات . وهذه النفثة هنا فى الحقيقة نفثات . ولكنها تدور حول محور شخصى كلها - ولا ألام فى هذا - فالشعر حين يتملك صاحبه ، ويعانى منه لايملك إلا أن ينفث هذا المكتوم فى الصدر .

وقد تراوحت هذه النفثة فتجاذب أطرافها قصائد شتى ، فالهواجس فى حديث مع خطاب ، جاء من منسافيس إلى جاكرتا ، حيث الحنين للوطن ، وبكاء الأب ، وانتظار اللقاء . والبقعة كذلك هى جاكرتا فى أقصى جنوب شرق الأرض ، ولذلك يتباعد فيها ضوء القمر ، وهو مازال ساطعا فى مصر .

وفى هذه الغربة العجفاء تحمل المفاتيح فى اليد والجيب ، ومع ذلك لايمكن فتح مابينى وبين مصر - من بعد سحيق . . . ومع أن (تُنُسْ) فى هذه الغربة إلا أنها بعيدة أيضا مع أخويها.فكل قد توحد فى الغربة حتى إن العيد لايأتى كعادته . . . أما الململة فمن فعل صمت دال على ماتكنه النفس ، فيغترف منه صاحبه ، ويلمح مايتكسّر به فيعود ليدور فى دائرة مغلقة ، فيتمنى غيابها ، لأن أهدابها ليست له . فمن هى ؟ إنها صاحبة النفثة . . .

د. أحمد عارف حجازى

منسافيس فى

١٨ / ١١ / ١٩٩٩م

فهرس

هواجس

يا هذى الكلمةُ .. يا صاحبةَ الحرفْ

يا سطراً .. يلتئم هواجس ..

تبعدُ .. تتلوَّن فىّ ..

فى صفحة قرطاس ..

يتبَّسم ... ويدلّ ..

ويحدِّق .. فى الألوانْ ..

قِطَعاً .. منْ صوتْ ..

صوت لاهث .. لاهٍ .. لا يأبه بالشئ

هو لا يقرأُ .. لا يكتبُ ..

بل يلمسُ .. ويحدِّقُ ..

يرنو .. يصمتُ ..

يعرفُ كُلَّ المعنى .. لكنْ ..

لا يعرفُ فكَّ رموز الحرفْ ..

ابنى .. محبوبى ..

صاحبَ هاتى الكلماتْ ..

وتلك الحشرجة .. المتآلفة .. المتعاهدة .

على ألاّ تتباعدَ عنْ .. حنجرتى .. والحلقْ

ارجع .. لاتبق ..

فأمامكَ .. ووراءكَ .. لاشئْ ..

ارجعْ .. فالسُهد عُدّوك ..

حينَ تغادرُ .. يأتى ..

أما النوم .. فقد خاصمَ ..

مثلكَ .. جفنى ..

يا إغفاءةَ عينٍ ..

يا قطراً .. من طَلّ .

هل تبخلُ يا .. ابنى ..

ببصيصٍ من نورٍ ..

يتراقصُ .. فى جنباتِ

حنا ياى .. ويداعبُ

عينىّ ؟ !

أنا لا أعلم عودتكَ ..

وأشكُّ .. وأحكمُ بالظن ..

ألمسُ .. أقرأُ .. أرنو ..

لِبياض وريقاتى .. فى الدَرْجْ ..

تسّاقطُ أوراقٌ ..

وخطاباتُ مجتمعةْ ..

هى تبدو فى ظرفٍ واحدْ ..

تتوّحدُ .. فى أيدىّ ..

لكنْ .. تفترقُ عباراتٍ ..

ومعانى .. من صبرْ ..

من قلقٍ .. من كلمة .. لَمِّ الشملْ ..

فى يومٍ .. أتوجسُ خيفة ذاك اليوم ..

فلتغمضْ عينكَ ..

داعب إنسان العينينْ ..

ها قد جاء اليومْ ..

أتناول أوراق خطابكمُ ..

وأعاود فكَّ كلامكمُ ..

أتراجعُ .. فأعيد الكرةَ ..

لا أكملُ .. بل أتمتعُ ..

كالطفلِ .. السامدِ ..

بعروسٍ من ورقٍ ..

صُنِعت لَهْ ..

فيظلُ يُقبّلُ .. كلماتٍ ..

صيغتْ له ..

ويتمتم بدعاءٍ ..

يغفو .. يستيقظُ ..

ويعيد لِننُسَ والطاهرْ ..

إنَّ حروفاً هى هاتى ..

تتكلمُ .. صامتةً ..

تعلنُ .. هامسةً ..

وتغازلكمْ .. أنّ الجدَّ ..

وأنّ الأمَّ .. وكلَ الأعمامِ ..

وعماتكما .. قد وضعوا ..

قرَة أعينهمْ .. داخلها ..

وحشَوْها .. بالملح .. وبالصبر ..

كلُ قد كتبَ وأملىَ .. واستملى ..

أنَّ الموعدَ مقدمُ هذا الصيفْ ..

قد جُمعتْ كلماتُ لغاتِ الدنيا ..

وتراكيبُ .. ومعانٍ ..

فى هذا السطر ..

أُختزلتْ كلُ دلالاتِ الشوقِ ..

لدى كلِّ الغرباءْ ..

فى تلك الكلمةِ ..

يا .. ابنى .. يا .. صا .. حبَ ..

هِذى .. وشقيقى .. لَمْ ..

أشْكُ .. هل ترجعُ .. يوما ..

يا ولدى .. أم ..

بقعة

مَرْمِيٌّ فى أقصى بقعة أرض

قد تعرفها أو لا ..

عاصفة حملتنى ..

هوجاء .. أَخْوتُ .. كالنسر ..

كادت حبة سوداء القلب ..

تطير .. تموت .. بشوق ..

وبلهفة مفجوع .. ذى يوم أو بعضٍ ..

من يوم .. فطم ولما ينزل من ..

ثدى .. دَمٌّ ..

لم يلق إلى اليمّ .. بل فى جوّ ..

جو متلبد بالغيم .. وبالبرق .. وبالرعد ..

يتعالى الصوت .. ويخفت ..

بحنين .. بهيام .. وببعض من ..

لوعة قلب ..

فى فجر يمتد قرابة ساعة ندم ..

بل سنة من تلك الدأباء ..

هى عجفاء .. رمداء .. رغم ال ..

يارب زمانى .. وزمان آشيه ..

يارب بلادى .. وبلاد الباندونج ..

قد وحدت زمانك يا ربى ..

بالشمس .. وبالنجم .. وبالليل ..

لكن تتفرق أصدائى .. فى لحظة فجر ..

تتنوع تلك الإسقاطات .. على يوم أو ليل

يا جزءا يقطر من دمى ..

يا قطراً من لحم ..

يا ليلاً من يا عاصفة ..

أوشك يا برق .. أنرْ لى ..

لا تخطفْ .. أو ترتد ..

يا هذى الأغصان .. المهتزة ..

لا بأس عليك من ذا العصف ..

ويا لهفة مبحوح الصوت ..

قد آذن فجرك بالبلج ..

ولكن .. دونك يا صبح

أوشك .. ياليل ..

فلعاب عباد .. ما زالت ..

نائمة فى هذا اليم ..

وأنا .. مرمى فى ..

أقصى بقعة أرض ..

قد تعلمها .. أو .. لم ؟!

هذى البلاد

وهذى البلاد تباعد فيها القمر ..

وصـار الحبيب غريبـاً علــى أرضهـا ..

رملها

فهل يعرف فى اليوم شأنى ؟

أم النجم حل ليعلم سرى ؟ !

ولكن صبرى طويل الشجن ..

ولا . لا أطيق له منتشر ! !

يلطمه المدّ فى الصخر حيناً ..

ويأكل أرجله الرمض المحترق ..

ويجثم هول على قلبه ...

وينكأ جرح قديم .. شُفى ...

بطرف لحاظٍ ... بهمس هيامٍ ..
بتأشيرة من علِ ُ ...
وصوتٍ خفيضْ .. ورِقٍّ تنخس قلبا وعقلا
أتى منذ مغرب شمس .. عتيق ..

مفتاحى

مفتاحى فى جيبى ..

مفتاحى تحت وسادة رأسى ..

لا.. بل إنى أحمله فى أوسط ..

إصبع يدى اليسرى ..

أتحسس مفتاحى ..

أنا لا أحمل مفتاحاً ..

بل أحمل تسعةْ ..

مفاتحُ تسعٌ .. هى عندى ..

هذا للمكتب ، هذا للدرج ..

هذا للبيت ، هذا لخزانة .

لبسى . هذا .. ذاك ..

إنى أحصيتهمُ تسعةْ ..
لكن .. هل يمكننى فتح المستعصى ..
من أمرى ؟ !
هيهات .. فقد ساوى
الماء الخشبة .. لا ..
بل إنى أعلن عكس قوانين
الفيزياء بأن الخشبة قد سقطت .
غاصت ..
نزلت .. فى بحر لُجِّيٍ .
يغشاه الموج العاتى ..
أتحسس مفتاحى ..
وأسير بجسم فى جاكرتا ..

وعيونٍ .. قد غازلتِ القلبَ ..

اتفقتْ معه ، ذهبتْ ..

بل ذهبا .. حيث الراءُ

وحيث اللامُ وحيث الميمُ ..

ذهبا لأواخرِ أسماءِ ثلاثةْ

قد خِلّفْتهُمو بعدى ..

لا أعرف إن كان تخلُّفهم ..

عن نفسى .. قد جاء بتضحيةٍ ..

أم هل جاء برغبة نفسى ؟ ..

يا طاطم .. ننس .. يا دهمىّ

يا لام .. ويا راء .. ويا ميم ..

بل يا كل حروف اللغة أجيبينى ..

يا كل حروفـِ العربيةِ ..

أين اللامُ ؟ ! وأين الراءُ ؟ !

وأين الميمْ ؟ !

أنا أحفظ أن حروفك ..

يا لغتى تبدأ بالهمزة ..

ثم تسير فتختم بالياء ..

أما لامى ، ميمى ..

رائى ..

هى فى متناول سمعى ..

بل هى فى حبة سوداء ..

القلب ..

هى فى إنسانكِ ..

تسعى فى ننٍّ العينِ

فى جسمى تتهاوى ..

بين وريدٍ نابضْ ..

أو شريانٍ نازلْ ..

مع ذلك أرجو أن أتحسسهمْ .

لكنْ !! تمتد اليدُّ إلى الجيبْ ..

عندئذ

أتحسسُ مفتاحاً ..

لا أتحسس من كانَ يرافقنى ..

يطبق بأصابعه الصغرى ..

عند نهايات أنامل ..

بعض أصابع يدِّى ..

يا مفتاحى .. يا أيتها التسعة ..

أنا لم أك أحملُكِ

لم أك فى حَاجَةِ غلقٍ أو فتحِ ..

كان البيتُ به

الألفُ والباءُ والتاءُ

واللامُ والهاءُ والراءُ

والطاءُ والعينُ والصادُ

والميمُ والنونُ والدالْ ..

كنتُ .. لا أذكر مِنْ لغتى

إلا هذى الأحرف ..

أما الباقى .. بل أما

كُلُّ الدنيا .. وكُلُّ مفاتيح خزائنها

كنت ... غنياً

عن حتى ..

بعض التفكير ..

وبعض النظر ..

لأنيٍّ .. عندى ..

هذى الأحرف ..

لكنى الآن قد استبدلت

ببضعة أحرف ..

بعض مفاتيحٍ .. هى تسعةْ ..

أتحسس جيبى ..

أُخرجُها .. وألاعُبها ..

وأعدُّ وأُحصى .. مفتاحاً ..

مفتاحاً .. لا يكفى ..
ها أنا ذا عندى تسعة ..
إن نمت .. وإن قمت .. هى فى جيبى
أو تحت وسادة رأسى .. تسعةْ .

ننس

أنا أشهد أن عيونى .. هى نُنُّسْ .

أنا أعلم أن أذانىَ ..

تسمعُ .. بابا .. طاطا ..

دهمىٌ ..

ذكراكمْ .. لقياكمْ ..

يتأجج قلبى .. تتبخَّرُ

أيامى .. لكن تبخُرَها ..

من نارٍ .. وسهادٍ ..

وليالٍ موحشةٍ ..

لا توجد فيها ..

ننسْ ..

كيف وصالكمُ ؟ !

من بعد بعادكمُ ؟ !

وبحار الدمع تغيضْ ..

وأراضى الغربةِ ..

لا تشبعُ دمعاً ..

بل لا تعرف حداً ..

لشجونى ..

كى أنسى .. ننسْ ..

فى ليل هو طولُ

مسافاتٍ بينك ..

يا جاكرتا .. سنغافوره كايرو ..

تهزمها الطائرةُ فى يوم ..

لكن خيالى

أسرعُ لك ننسْ ..

يا طاهر .. أنت ..

رْبيعى .. وشتائى ..

وخريفى .. تَمّ الحولُ ..

لك كُلهْ ..

حتى ..

إن كانت قد جاءت

من بعدك ..

ننسْ

يا عاصمُ .. يا صاحبَ

ميلادٍ فى راوابونجا ..

فى ظُهرٍ من يوم .. شيَار

أنت " تامن سايا " .. صحباتى ..

وبكائى لك أنت ..

حتى إن كانت ..

قد جاءت من قبلك .. ننسْ

أنا لا أعرف .. لا أفقه ..

لا أعلم .. لا أدرى ..

أن بعادك يا ننسَ ..

غسلينٌ يُشرب ، أو مُهْلٌ يشوى ..

فى نار الغربةِ ..هذى .

عند تلظيها ..

فى سقرٍ .. لا موتٌ فيها ..

لا عودةْ .. بل تعذيبٌ ..

هو راحةُ غيرى ..

ممن يفرح .. لليورو !!

ممن يحصيها ، ويحولّها بالمصرى ..

أو يجمعُها .. جمعاً .كى يخزنَها حزناً..

أو يقتلها بَدداً

يا ننسُ ..

هذا قدرى أن نَتَأَنْدَسَ ..

أو نتجكرت .. فى سالمبا رايا ..

فى براموكا .. أو بيمودا ..

هو شئ قد سُطّر قبل الخلقْ ..

لكنى .. بعدَ

مشيئته اخترته ..

آهٍ .. لو أعلم أن

عذابَى هو ننسْ ..

يا كلَ العالم .. يا كلَ

ملذاتِك يا جاكرتا ..

هل أتعوَّضُ عن نفسى ؟

هل تُسلينى يا أَنْشول ؟

أنا لن أذهبَ .

بل إنى قابعْ ..

إنى متآخٍ والحزنُ ..

واليأسُ صديقٌ ..

لا يغدر بى أبداً .

فالقلب مع الطاهرِ ..

والعاصمِ و النَنسْ ..

يا كلَ الأرضِ اتَّسعى ..

لا .. بلْ ضِيقى ..

بلْ دُورى بالمتوسطِ والأحمر ..

حتى الهادى ..

لحظةْ .. معجزةً ..

ثم أديرى وجهَكِ ..

يكفى .. أنى أتلذذُ

بالننوس ..

بالطهورِ ..

بالدهمىّ ..

وأمهمُ ..

يا ننسُ ..

كل فضاء الدنيا ..

هو عندى سجن ..

هو زنزانةُ روحٍ ..

والبدنِ ..

والنظر أليمٌ .. يتطلعْ ..

قد كانتْ ننسُ ..

قد كانَ .. قد كانْ ..

قد كانوا جمعاً ..

فَتفرَّق عِقدُهمو ..

والواسطةُ ..

ننسْ ..

والمقبضُ عينى ..

والمئذنةُ ظهرى ..

يا ننسْ .. ياشبةَ الوالدةِ ..

الأب .. ورحمَ الأم ..

وأخت العصمةِ والطهرْ ..

إنى اخترتُ عذابىَ وبعادى ..

اخترتُ اليورو .. والهجرة .. والعلم..

لا تذبح ، أو تحيى ..

يتلاشى ضوء الأول ..

وتُحرِّقنى نار الثانى ..

فأخففها .. بالعلم ..

تَوَحُّد

يابسمةَ يومى ..

يا أُنسى فى ليلى ..

يا لونَ حياتى ..

يا سلوةَ نفسى عند الضيقِ .. وعند المللِ

يا بسمة أنسى .. فى أحلك لحظات الفجر ..

ما كنت أقاسى .. عند وجودك ذائبةً ..

بين ذراعيّا ..

ما كنت أعانى عند عناقك .. وتثنّى ..

أعطافِك بين يديّا.

ما كنت أُقَدِّرُ أو أحصى .. ساعات العمرِ

حين حديث .. النفس إلى النفس ..

بل كنت أحاول أن أهربَ مِن زمنى ..

مِن يومى .. مِن عمرى .. مِن ولدى ..

منك إليك ..

حين تَلاقَى شفتانا ..

حين نذوق رضابَ الشهدِ ..

حين أغيب عن الدنيا ..

أو حين يكون توحُدنا .. حلاً ..

حلاً لمعاناة اليوم .. بغربته ..

يا بسمة يومى ..

يا أنسى فى ليلى ..

الآن تضعضع حلمى .. زاد غرامى ..

قد فاض النبع ..بل غاض

وحنينـــــــى لـــــــك يطغـــــــى ..
وشبابى بك أمسى .. هِرَماً ..
ونعيمى بؤساً .. وقراءاتى صمتاً ..
بل أنظارى سهواً .. نسياناً ..
مِنْ حُبِّك أنتِ .. يا لونَ حياتى ..
يا سلوةَ نفسى ..

عيد لم يأت

أتشوف سطراً مكتوباً ..

أتطلع فى حجرة كُتبى ..

كى تسمع عينى سطراً ..

فيراه الفم الصامت ..

ويعيد قراءته القلب ..

فترتعش الأيدى فرحى ..

بلحاظ من عينك أسمو ..

أنظر نفسى فى عمق حنانك ..

ألقاك .. وتلقانا ..

كى نطفئ شمعة عيد ..

لم يأت ..

أو نشبع لمسة أذن ..
أو نظرة يد ..
أو خلسة همس ..
كى نودى ظمأ عطاش ..
نجلس ساعة ولهٍ ..
تمتد الأعُين فيها ..
لا تبصر حساً .. أو جسداً ..
بل تهفو لنعيم أبدى ..
قد حان أوانه ..
لكن حبك ينأى ..
روحك تسرى ليلاً ..
وقطارك أبداً يجرى ..

يطوى .. يُنزل تذكاراً ..
يحمل آمالاً كثراً ..
كى تصل إلى الموعد ..
نتزاور فى سطر من نور ..
نكتبه .. ونبث خبئ القلب المتألم ..
وخيالك لا يعت أبداً ..
رقبة أحلامى ..

ململة

أتململ من نومى ..

أسحب مدفأتى ..

تلمس كفى حدقة عينى ..

البرد القارس .. يتشرب دمى ..

يصطك الفكان .. تموت الكلمة ..

أين المعنى ؟ بل أين الجاحظ ؟

أين الجرجانى ؟

ها قد صح كلامك يا فيلد ..

ألاّ معنى ..

لفظى قد أفرغ ..

بُح الصوت .. ونجح الصمت ..

تعالت قفزات ..

همسات تتخذ طريقاً للحلق ..

ورموز ..

قد تُفهمُ .. فى غَدْ

فيقال : تململ ..

ليلاً .. واستغرق ..

واستكتب ..

عبراتٍ .. بالأمسّ ..

واتسع الخرق على ..

الراقع ..

يا .. عُرْبْ ..

وأرى صمتك

وأبثك مكنون النفس ..

وأعشق صورتك الحالمة الليلية ..

تجلس .. ترنو .. تتألق ..

تزهر .. تثمر .. كالعادة ..

ودفين الحب الأبدى ..

يشع وفاءً وحناناً ..

ألمس صدقك .. وأرى صمتك ..

تنأين .. قريباً ..

فأعيش اللوعة بفراقك ..

يتعكر صفو المورد ..

أعطش .. لا أسقى ..

نهلاً .. أو عللاً ..

أنتظر كليم الله ..

بهذى القوة ..

ها قد ساق الفرعون بظلم ..

موسى يتوجس ضيقهْ ..

لكن !

أين نعاجى ؟ كى تشرب ..

هى فى بئر .. قَدْ جَفّْ

اغتراف

تهيم .. فتغفو .. تنام

كلا .. هو الجمر .. ياسيدى

هو الهاء والياء ..

والمد فى وجهها ..

وجزر تنادى بوجنة ..

خد ..

عيون .. نسور ..

تحلّق فى مقلتى ..

ويبهت ناظرها ..

إن رأى ..

ملامح قدس .. وبؤس ..

تشع بزيتونة ..

هى السحر كله ..

وضراً يكاد يضيئ ..

ولم لم يُمسّ ..

بتكرار أنملة من ..

أصابع يد ..

تداعب وجنتها ..

ذات خلس ..

بلطف ..

يحادثها ذلك الواله المتعب ..

بأن صدى حبها ينتشر ..

عند ذاك الشعاع ..

الواصل ما بين حدقتها ..

والقمر ..

فتتسع المقلتان ..

إشراقه ..

ويظهر صفان ..

من لؤلؤ منتثر ..

يراقصها ذلك ..

المنبطح ..

بطيب النسيم ..

وهاتى اللمى ..

أيا يومى البائس ..

ضحكتَ ؟..

وتنقشع السنوات ..
العجاف ..
ليقتلها ذلك الـ ..
كلام .. هراء ..
هيام ..
يغلى فينكر الرجل ..
فيعقب ذلك ..
نظر .. عليك ..
وصمت .. طويل ..
وإغفاءة ..
تميل مع الريح ..
تصعق ..
لما اعترفتْ .

انكسر

تغيبين عنى .. إلام ؟

هواى .. هداى .. وقبلة روحى ..

إليك الدعاء ، وكل الرجاء ..

ألا تسمعين .

أعاتب قلبى أن أبصرك .

رآك . تَوَلّهَ .

ها قد فجع ..

نعى حظه ..

وانكسر ..

لمح دفين

أو تشعرين بخفقة القلب الحزين بنيتى ؟

أو تذكرين سمو حب قد ملاك ؟.

ردى علىّ تحيرى ، وتلهفى ..

أين التحية فى الوداع وفى اللقاء ؟

ولتذكرى شوق المحب إذا تمنع مرة ..

بعد الوصال ؛ ليستزيد وينعطف .

أو تعلمين بقاء حبك فى الدماء ؟.

قد تلمحين خيال وجه شاحب ..

لكننى كدفين نار أنطفى ..

والعين لا ترجو سواك أمامها ..

ليلا .. نهاراً .. فى التيقظ والمنام ..

حور بعينك أهتديه إلى الأبد ..

إنسان عينك قد وقف ..

لمح دفين طالما هو يخجل ..

لكن شوقَك بل تلهفَ وجنتك . ؟

نور يشع ولا يرى ..

فالخلق ينكسر المسير لديهم ..

أما أنا فوربكم متحفظ !

وأعيش فى ذاك الجنون معذباً ..

فى ليلة ظلماء حار نجومها ..

قد كنت أرقب بدرها ..

لكنه كان اختنق ..

من فعل هجر قد ضناه بما جنى ..

أتلمح النظر الشزر ..
لكنها قد وافقتنى نظرة ..
لم أحتمل .. ها قد بُهتّ
وماكفرت وربكم ..
ونظرت فى قلبى أعالج ذا الخجل ..
فتبسمتْ وتكلمتْ .. فكأنه ..
طَلّ المطر .. يروى عطاش فؤادىَ ..
المتشقق ..
لكنه ..
قَد قَدّ قلبى من قُبَلْ ..

دائرة مغلقة

دن .. ارحم .. برئ ..

لا يجدى شئ ! !

فكل قوانين الأرض .. الوضعية ..

ما عادت تشفى مثقال الحبة ..

من خردل ! !

فى أصغر جزء ..

من داخل بعض حشاشات ..

القلب المتقدة ..

وكل وصايا الحكماء وحكمتهم ..

سقراط .. وأفلاطون ..

وأرسطو ..

والقس .. ولقمان ..

لا ينفع معهم قاض ..

متهم .. فى نفس الوقت ..

أهيم .. فأصبو ..

يرتفع .. فيوضع ..

يتضع .. ليسمو ..

لكن ..

يتدلى .. يسّاقط ..

لا يذهب .. من همى شئ ..

فأعيد الكرة ..

أتهم جوارح جسدٍ ..

ما عرفت يوماً .. سبلاً ..

للمْسِ .. وللمَسّ ..

تنفجر خلايا .. تحترق ..

شعيرات .. الدم ..

اسمع همساً يصرخ ..

اضرب رأسك ..

في حائط ذا البيت ..

غيبة

يا من عاشت نصف الستين ..

فزادك ربى ثنتين ..

يا من بلغت فى طول القد ..

متراً .. بل هافت نصفاً ..

حين تصافينا .. وتعاتبنا ..

كان الوزن نصف العشر

من الطن ..

هو وزن زكاة زروع الثمر ..

إذا أجهد فيها صاحبها نفسه ..

بالرى .. بالماء الآسن

بمبيد العاذل ..

والكاشح ..
بُمنَقِّى الأرض ..
بباعث .. لون الأدمة ..
يا لون كميت .. بل ريح بنفسج ..
يا حدقاء المقل ..
ونجلاء العينين ..
وسرحاء الشعر البترولى ..
يا كاتمة هيامك .. يا كاظمة الغيظ ..
أنا لا أملك من دنياى اسمى ..
أو رسمى .. أو شئ ..
أنا لا أعرف شرقاً .. من غرب ..
غيبى عنى .. كى أعرف .. من أنت ؟

تغرب عنى .. أقمارى ..

وأودع آفل نجم ..

وأعود .. لأحسب .. وأقدر .. وأفكر ..

وأعد .. وأنظر .. وأَملّ ..

أهداب ليست لى

من داخل جوف الأرض ..

دعانى ..

فى حفرة ليل نادانى .. هيا

سأعيد لك النوم الحائر ..

النونان المنفصلان ..

يا هذا .. هو لا يبغى إلا ..

رؤية مقلة سوداء ..

وجفن يتغطى بالأهداب ..

فوق بياض وسواد ..

يجتمعان ..

ويقتربان .. فيلاصق كل ..

لكن .. لا تجد تناقضَ بينهِما ..
يتحد الدم .. ويتفرق .. بالهمس ..
يومض .. ومضة .. قمر ساطع ..
حين تصيرُ .. نجوُم الليلِ ..
خوافت ..
أو يرعد برق .. فى يوم غائم ..
حين تذوب حشاشات .. قلوبهما ..
تتراكم آهات مبحوحة ..
تتقطع أنفاس .. يسرع ضخ الدم من القلب
إلى وجنة بيضاء .. تَحْمَرّ ..
ويغيب كلا الجسدين ..
وراءك يا هضبة أيام ..

زادت حتى .. أُنسى منها العدُّ ..

هى ألفان .. بل تربو ..

حتى جاء المولد والجمعُ واللمُّ .

ودخلت إلى جوفك يا أول يوم ..

من أيام الحشر ..

فجاءت تبكى .. وتولول ..

تتحسر .. أرنى .. أرنى ..

مالت بعواطف .. لكن ليست لى ..

هتفت بنداء .. هو من جنس حروفى ..

لكن .. هو لى ؟

رفعت جفناً .. أرخت ستراً ..

كشفت عن سر مكنون ..

حين تلاقت شرزاً ـ عينان ..

فى لحظة حزن .. ما كانت تحسب ..

أن سوف يكون ..

يا متسربلة بسواد ثياب ..

يا هاتفة بنواح ..

يا ناظرة شزراً ..

عبر مئات الأيام ..

ومئات مئات ألوف الساعات ..

نزلت أنفاسك ..

هتف .. نواظرك ..

أيقظ وجداً فى تحنان ..

نادانى .. فى أول أيام الآخرة ..

انظر .. قد صدّق ربى ..

كلماتٍ ..

حين نزلنا ..

فى جوف الأرض ..

تحادثنا .. وتناجينا ..

وتواعدنا .. فرجونا ..

ثم أنبنا .. أفطالت ..

بينك أيام ؟ ..

فأجيب .. طالت كى تقصر ..

ثم تعود اللحظات ..

فأرانى ملتحفاً بين ذراعيها ..

لكن .. هى تبغى ..

إبصاراً .. وبكاءً ..
ونشيجاً .. أما ..
أنا ..
لا ..

رقم الايداع بدار الكتب
٢٦٤٢ / ٢٠٠٠

دار أبو هلال للطباعة والنشر

